



حوار موقع KHAMENEI.IR الإعلامي مع النجل الأكبر للإمام الشهيد؛ آية الله السيد مصطفى الحسيني الخامنئي:

الإمام الخامنئي كان من أوائل منظري الفكر الاجتماعي في الثورة الإسلامية (٢٨)

رئاسة الجمهورية، وكانوا يتمسّون عصرًا في الفناء. وكان سماحة الوالد يأتي أيضًا لصلاة المغرب والعشاء ويأتمّ به. وجزء من الذكريات التي لدينا من مدة رئاسة الجمهورية يتعلّق أيضًا بذكرات الفطور في منزل المرحوم جدي في مشهد. كان سماحة الوالد، في مدة رئاسة الجمهورية، حين يسافر إلى مشهد، يتوجّه إلى غرفة في الحرم (في الطابق العلوي) في نهاية رواق الإمام [الخميني] الحالي. وكان ذلك القسم مخصّصًا للرجال، فإذا كانت والدتي معنا، كانت تذهب مع إخوتي إلى منزل والدتها. أمّا أنا، فكانت في الحرم مع والدي. وقد حدث مرّات عدّة أنّ سماحة الوالد قرّر في تلك الأسفار أن يذهب لزيارة والديه. ولذلك، كانت شاحنة صغيرة مغطّاة، تُستخدم أحيانًا لنقل الطعام، تأتي إلى العتبة في الصباح الباكر، وكان سماحة السيد شمسقذري (رحمته الله عليه) في ذلك الوقت، كان عمر المرحوم جدي يقارب التسعين عامًا، وكان من الصعب على الوالد أن يؤدي هذا العمل وحده، لكنّه، مع ذلك، لم يُقصر في خدمة والده، وكان يسعى إلى أن يباشر ذلك بنفسه شخصيًا، مع أنّه في ذلك الوقت كان متأخّرًا أن يطلب من الآخرين إنجاز مثل هذه الأعمال.

وفي مدة رئاسة الجمهورية، كانت مشكلة اليد تلك قائمة، وكان سماحة الوالد يعاني باستمرار من ألم في عصب اليد، وربما كان يستيقظ ليالي كثيرة من نومه؛ وكانت هذه المشقات قد أصبحت جزءًا من البرنامج المعتاد لحياة سماحته، ولم يكن يُظهر ذلك أصلًا. إنّ الألم العصبي شديد جدًّا ومؤلم، لكنّه، رغم ذلك الألم، كان يشارك في الجلسات أيضًا ويدير الأعمال. والمقصود أنّه، مع قلة وقته المتاح ومع هذه المشكلة أيضًا، لم يكن غافلاً عن الاهتمام بالولد. وهناك شريطٌ بالغ الأهمية يتعلّق بما بعد صلاة الصبح في المنزل الواقع خلف مبنى مجلس خبراء القيادة الحالي. وفي ذلك الشريط، كان سماحته يتحدث مع والده، شبيهًا بتلك الجلسات التي كانت تُعقد في الساعة الثامنة صباحًا في مشهد، ومن السخّ ذاته من تلك الأحاديث والمناقشات؛ مثلًا: قال فلان من العلماء كذا، وذكر فلان في الكتاب الفلاني كذا، أو الحديث عن قضايا الثورة الدستورية. وفي إحدى المرات أيضًا، علم المرحوم آية الله المشكيني (رحمته الله عليه) حين كان في طهران، أنّ المرحوم جدي موجود في طهران، فقال: «أريد أن آتي لزيارته». وكان والد آية الله المشكيني في النجف، وكان هو نفسه أيضًا قد قضى مدّة طالب علم في مشهد، وكان يعرف المرحوم جدي من قبل.

فجاء بعد صلاتي المغرب والعشاء إلى منزلنا. وكانوا قد فرشوا السجاد في الفناء، وانعقدت هناك جلسة وشرعوا في الحديث. وهناك، كان يُرى حقًا مدى مراعاة المرحوم آية الله المشكيني للآداب الدينية. لقد أتى إلى جدي بمنتهى التواضع، وكان المرحوم السيد المشكيني (رحمته الله عليه) حسن الحديث وعذب الكلام جدًّا. وكان أساسًا، على الأقل بين العلماء المعاصرين، نادر النظر حقًا من جهة البلاغة، وهذا واضح أيضًا من خطابه. وكنت أراه كثيرًا، ويسبب الألفة التي كانت بينه وبين والدي، كانوا يأتون صيفًا، حين يكون الجو في قم حارًا، مع العائلة إلى مبي فارغ في

أو التفاعل، فإنّ والدي كان يأتمّ به، ويتعامل معه بحرارة. ربما لا أستطيع أنا الآن أن أؤدي هذا العمل لسماحته بتلك الكيفية، لكنّ سماحته، في تلك الفرصة القليلة نفسها، ربما كان يقول شيئًا يجعل المرحوم جدي يتبسّم أيضًا ويمزح. وبحسب ما نقله الآخرون أيضًا، كان سماحة الوالد، في الأصل، أكثر الناس أنسًا بجدينا المرحوم. ومن المصادفات أنّه في عام ١٩٨١، الذي تعرّض فيه سماحة الوالد لمحاولة اغتيال، حضر المرحوم جدي إلى طهران. في تلك البدايات، كانت يده تؤلمه بشدّة، وكان الأطباء يسعون إلى أن يخفّفوا ألمها قليلًا بجهودهم. وأذكر أنّه، في الوقت نفسه الذي كانت يد والدي تؤلمه فيه، أخذ والده إلى الحتام بمساعدة بعض الأصدقاء، مثل المرحوم السيد شمسقذري (رحمته الله عليه). في ذلك الوقت، كان عمر المرحوم جدي يقارب التسعين عامًا، وكان من الصعب على الوالد أن يؤدي هذا العمل وحده، لكنّه، مع ذلك، لم يُقصر في خدمة والده، وكان يسعى إلى أن يباشر ذلك بنفسه شخصيًا، مع أنّه في ذلك الوقت كان متأخّرًا أن يطلب من الآخرين إنجاز مثل هذه الأعمال.

وقال لهم: «أرونا الحكم أو البطاقة، حتى نعرف من أنتم». لكنهم حطّموا الزجاج، وفتحوا الباب، وافتحموا المنزل. أنا شخصيًا استيقظت على هذا الضجيج منذ لحظة دخولهم. وحين دخلوا، ركل أحدهم فورًا ساقيه بقوّة، حتى سال شيء من مدهم على الأرض. ثم شرعوا في بعثرة المكتبة والعبث بها. وأثناء ذلك، جاء أحدهم ووقف فوق رؤوسنا حاملًا سلاح «يوربي». وكان خالنا بنام في غرفة أخرى. كنّا جميعًا نعلم عورين بسبب هذا الهجوم، وهنا، وببركة وجود أخينا الصغير - وكان عمره ثلاثة أشهر - دُعيت عنتا بلالا كثيرة؛ إذ إن والدتنا، وبحسن تدبير منها، وتحت ذريعة إعداد قنينة حليب للطفل، أخفت تلك المنشورات تحت الشادور ونقلتها من مكان إلى آخر. وخالصة الأمر، أنّهم عندما غادروا كان أذان الفجر قد رُفِع. فصلى سماحة الوالد صلاة الصبح، ثم اقتادوه بعد ذلك.



هل تصفون لنا قليلًا علاقة سماحة قائد الثورة الإسلامية بوالده الراحل؟ وكيف كنتم ترون هذه العلاقة في تلك المرحلة؟ ليس من السهل علج أن أصف هذه العلاقة وصفاً دقيقًا، لكنّي أرى أنّ ذلك الإحسان إلى الوالدين الذي أوصينا به، كان سماحة الوالد يطبّقه على خير وجه. أي إنّ ذلك الاهتمام والعناية اللذين يوصي بهما تجاه الأب والأم، كان يؤدّبهما على خير وجه، وكان - بتعبير درج - يعرف كيف يؤدّبهما حقّ الأداء. ولذلك إنّ أي شخص كان يرى علاقة سماحة الوالد بوالده، كان يصفها بأنّها علاقة مفعمة بالموثقة والاهتمام.

وفي مشهد أيضًا، كانت هناك تلك العادة الصباحية عند الساعة ٨، إذ كان يذهب كلّ يوم لزيارة المرحوم جدي. وكذلك إنّ عودته من قم إلى مشهد في مدة طلب العلم، بناءً على رغبة المرحوم جدي، وبطبيعة الحال بقرار من والدي، هي أيضًا من الأمور المعروفة؛ إذ إنّّه في تلك المدّة كان يتولّى بمفرده رعاية والده وشؤونه. وكانت علاقة سماحة الوالد بوالده، حتى بعد مجيئه إلى طهران، علاقة طيبة جدًّا. وفي مدة رئاسته للجمهورية، رأيت مرّات عدّة أنّه، رغم أنّ إحدى يديه كانت تؤلمه كثيرًا، وكانت شبه معطّلة تمامًا، فإنّه كان يواصل هذا النوع من الرعاية. وأذكر مرّة أنّه نقل والده بنفسه من الغرفة إلى الشرفة التي كان يضيئها ذلك المبنى، ثم غطاه بالبطانية بتلك اليد الواحدة. وكان الفرّاش يأتي بالشاي، ثم يجلس هوليًا بجانب والده جلسةً ولؤها المودّة. ورغم أنّ المرحوم جدي، الذي كان عمره آنذاك يقارب التسعين عامًا، لم يكن شديد الدفء

ومجالس الضيافة. كان الضيوف جالسين فيها، ووجهًا طُرُق باب الفناء الذي تتوسطه البركة، ويبدو أنّ جدي أدركت أنّ الطارق هم عناصر «السافاك». وكان ذلك العنصر المعروف من «السافاك». غضنفرني، حاضرًا أيضًا، وقد رأيتة بنفسه. قالوا لي: «أذهب وناد أباك». فذهبت وناديت والدي، فخرج من الغرفة. وفي أثناء ذلك، وقبل أن يُفتح الباب بعد، كان أحد عناصر «السافاك» قد دخل المنزل من باب آخر، ورأيت رجلًا يخرج من الممرّ الفاصل بين الفناءين. وقبل أن يصل والدي، كانت جدي قد انتهت إلى الأمر، وبدأت بكلّ شجاعة تصرخ في وجه عناصر «السافاك»، وتتشاجر معهم، وتلعنهم، إلى أن جاء والدي فحال بينهم وبينها؛ أي أنّه هو الذي واجههم مباشرة، فاعتقلوه واقتادوه معهم. وأنا أيضًا عدتّ وحدي إلى منزلنا.

وهنا، فضلًا عن مشهد دخول أحد العناصر خمسة إلى داخل البيت، من دون أن تخاف هي إطلاقًا، فإنّ النقطة الأهم كانت موقف جدي الشجاع حقًا، والخالي تمامًا من أي خوف، وهو ما يدلّ على الروحانية لهذه السيدة. في مرّة أخرى أيضًا، حدثت مواجهة فعلية، وكانت هذه المرّة في منزلنا نحن، في حادثة نفي سماحة الوالد. في آخر مرّة اعتُقل فيها سماحة الوالد واقتيد إلى المنفى، كان تعاملهم عنيفًا جدًّا؛ حتى أنّهم ركّوا ساقيه بقوّة شديدة، فسال الدماء منها على الأرض. وقبل النفي، حين ذهبت لزيارته في مكان الاحتجاز، رأينا ذلك الجرح في ساقه. ومع ذلك، كان سماحة الوالد الهنك أيضًا بمعنويات عالية، بل أرانا موضع الإصباة وهو يضحك ويمزح، وكان الجرح على شكل هلالٍ دام. أمّا تفاصيل الحادثة، فكانت على النحو التالي: كانت الساعة تقارب الثالثة والنصف فجرًا، وكنا جميعًا نيامًا في البيت، ووجهًا سُمع طرق على باب المنزل، الذي يقع مقابل مدخل الصلاة. ويبدو أنّ سماحة الوالد كان قد استيقظ وتوجّه نحو الباب. والنقطة الهامة هنا أنّّه في أواخر تلك المرحلة، كان قد شاع أنّ عناصر «السافاك» يدخلون البيوت من دون تعريف بأنفسهم أو إبراز أي صفة، فيقتلون الثوريين، ثم لا يعرف بعد ذلك من الفاعل. كان باب منزلنا مصنوعًا من الألمنيوم، وفيه زجاج مربع ومُعرق، في البداية، تحفّظ سماحة الوالد واحتاط، ولكنّه في النهاية فتح الباب قليلًا، فإذا بمسدّس يدخل من فتحة الباب الداخلي. فعمد فورًا إلى إغلاق الباب بالقوّة،

ما تقرّونه هنا هو مقاطع من المقابلة الوحيدة حتى الآن مع النجل الأكبر لقائد الثورة الإسلامية الشهيد، آية الله الحاج السيد مصطفى الحسيني الخامنئي. لقد كان سماحته، على مدى سنوات حياة والده الجليل، يتجنّب الظهور في وسائل الإعلام وإجراء أي نوع من المقابلات؛ لكنّ إقامة مراسم تكريم المقام العلمي والروحي لآية الله السيد جواد الخامنئي (رحمته الله عليه) هيّأت ظرفًا دفعه - بعد إلحاح كبير من القائمين على هذه المناسبة، وبقصد أداء الحقّ والإشادة بشخصية جده الجليل الراحل آية الله السيد جواد الخامنئي - إلى القبول بإجراء هذه المقابلة. وفي هذه المقابلة، التي أجريت في العام ٢٠٢١م، طُرحت موضوعات متعدّدة، من بينها ذكريات شخصية، وكذلك بعض الخصائص المميزة والفريدة لقائد الثورة الإسلامية الشهيد، وهي أمور جديرة بالقراءة والاهتمام. من هنا، اخترنا بعض المقاطع من هذه المقابلة، التي يدور معظمها حول سماحته، مع شيء يسير من التصرف والاختصار.

فصاعدًا لنسّم مصطفى: آغا مصطفى. أي أتفق على ذلك. أظنّ أنّ هذا الالتفات كان نابغًا من محبته وعطفه في تلك المرحلة التي شهدت السجون والمنفى، إذ كان يريد - في الواقع - أن يخضني بمزيد من العناية.

وفي مرّة أخرى أيضًا، حين كان والدي في السجن، وبسبب شفقتة على زوجة ابنه وأحفاده، قال لوالدي موصيًا: «فقي عند النبي يوم القيامة، وقولي له: لقد تحمّلت كثيرًا من المشقات بسبب قضايا ابنك، وتكبدت عناءً كبيرًا». أي إنّك تحمّلت المتاعب وقعت في أزمات بسبب ابنه. وكان هذا أيضًا نابغًا من شدة عطفه وآلمه. لقد بقي والدنا ثمانية أشهر في سجن لجان طهران [اللجنة المشتركة لمكافحة التخريب]، ثم دون أن يصلنا عنه أي خبر، وكنا نحن صغارًا في السن، وكانت والدتي تتخلّ مشقات مشهد، وإلى سنّ كنت فيها أكثر حساسية تجاه الأمور. كنت في كثير من الأيام أذهب وحدي إلى منزل المرحوم جدي؛ أي إنّ والدة والخي كانتا كانوا يقفون في البيت، أمّا أنا، فلم أكن أبقي، بل كنت أذهب إلى هناك، وأحيانًا كنت أتناول الغداء أيضًا عندهم ثم أعود إلى المنزل.

وفي هذه الذكرى، إنّ معظم المواقف تتعلّق بجدي، وكانت تشمل المحبّة والمواساة والتعاطف، والدعاء على الشاه الذي كان قد سجن والدي. فمغلا، كانت تقول بلهجة طفولية: ليت الشاه يسحق تحت أقدام الفيل! كنت في محيط الأسرة نسمي الجّد «آغا»، ونسمي الجدة «خانم». وكان من بين الأبناء، والدي فقط وعمنا الأكبر، هما اللذين حملنا منذ الطفولة لاحقة «آغا»، أي: «محمد آغا» و«علي آغا»، وكانت كلمة «آغا» في البيت جزءًا من اسميهما، وتحمل طابعًا خاصًا ومميّزًا. أذكر في ذلك اليوم أنّنا كنّا ثلاثة أشخاص تناولنا الغداء في الغرفة الصيفية في الطابق السفلي، وكان المرحوم جدي يستعدّ لأخذ استراحة، فالتفت إلى جدي وقال لها: «خانم، من الآن

في سنوات صباكم، كان والدكم منخرطًا في النضال الثوري، وقضى مدة في عدد من السجون المختلفة. هل لديكم ذكري عن المرحوم آية الله السيد جواد الخامنئي مرتبطة بتلك المرحلة؟

تعود إحدى الذكريات إلى حدود عام ١٩٧٠ أو ١٩٧١، حين كان والدي مسجونًا في معسكر «الفرقة ٧٧» في مشهد، وهو تقريبًا موقع مبنى المحافظة الحالي. ذهب سماحته إلى هناك لزيارة والدي، ومن الطبيعي أنّهم معنوه لأنّه كان معسكرًا، ولكنه رفع عصاه بحركة حادة، ويبدو أنّه ربما صرخ أيضًا، ثم دخل إلى المكان في نهاية المطاف. وبالطبع، لم يكن هو من يروي لنا هذه القصة بنفسه، بل أظن أنّ جدي أو شخصًا كان حاضرًا هناك هو من رواها لنا.

ثمة ذكري أخرى في هذا الشأن ما تزال عالقة في ذهني، وتعود إلى تلك المدة نفسها من سجن مشهد، وإلى سنّ كنت فيها أكثر حساسية تجاه الأمور. كنت في كثير من الأيام أذهب وحدي إلى منزل المرحوم جدي؛ أي إنّ والدة والخي كانتا كانوا يقفون في البيت، أمّا أنا، فلم أكن أبقي، بل كنت أذهب إلى هناك، وأحيانًا كنت أتناول الغداء أيضًا عندهم ثم أعود إلى المنزل.